

بحار الأنوار

[158] لا يعرفه، ونجي هم ما كان يجده، وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته. ففزع إلى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار، وتحريك البارد بالحار، فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة، ولا حرك بحار إلا هيج برودة، ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء حتى فترمه^١، وذهل ممرضه، وتعايا أهله بصفة دائه، وخرسوا عن جواب السائلين عنه، وتنازعوا دونه شجى خبر يكتمونونه فقائل هو لما به، وممن لهم إياب عافيته، ومصير لهم على فقده، يذكرهم اسى الماضين من قبله. فبينما هو كذلك على جناح من فراق الدنيا، وترك الاحبة، إذ عرض له عارض من غصه، فتحيرت نوافذ فطنته، ويبست رطوبة لسانه، فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده، ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصام عنه، من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه، وإن للموت لغمرات هي أقطع من أن تستغرق بصفة، أو تعتدل على عقول أهل الدنيا (1). بيان: قيل: نزلت سورة التكاثر في اليهود، قالوا نحن أكثر من بني فلان وبني فلان أكثر من بني فلان، حتى ماتوا ضلالا، وقيل: في فخذ من الانصار وقيل: في حيين من قريش: بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو، تكاثرا فعدوا أشرافهم فكثرتهم بنو عبد مناف ثم قالوا: نعد موتانا حتى زاروا القبور وقالوا هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان، فكثرتهم بنو سهم، لانهم كانوا أكثر عددا في الجاهلية. وكلامه عليه السلام يدل على الاخير " ألهيكم التكاثر " أي شغلكم عن طاعة الله، وعن ذكر الآخرة التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها، " حتى زرتم المقابر " أي حتى أدرككم الموت على تلك الحال، ولم تتوبوا، أو حتى عدتم الاموات في القبور. " يا له مراما ما أبعده " اللام للتعجب كقولهم يا للدواهي و " مراما وزورا _____ (1) نهج البلاغة تحت الرقم 219 من قسم الخطب. _____